

## الرصد ما بعد الترحيل: لماذا وكيف ومن يتولاه؟

ليانا بوديشفا وفريديريكا فيتير

**يُمثّل رصد طالبي اللجوء المرفوضين في مرحلة ما بعد الترحيل أمراً مهماً للحماية الفعّالة.**

تبين دراسة أجرتها المفوضية الأوروبية عام ٢٠١١ أن معظم أعضاء الاتحاد الأوروبي المشاركين في الدراسة يردون مراحل ما قبل الترحيل لكن نسبة من يرصد ما بعد الترحيل لا تتجاوز ١٣٪<sup>١</sup>. وسبب أهمية الرصد ما بعد الترحيل أنه يمكن من حماية الأفراد وكشف الثغرات في منظومات اللجوء الوطنية. وفي المقابل، هناك دراسة أخرى بعنوان «العودة الآمنة» (Safe Return) أجرتها المفوضية المستقلة للجوء وهيئة الحدود البريطانية عام ٢٠٠٨، تقول: «نحن لا نمارس

الرصد ولسنا نشطين في رصد الأفراد العائدين بعد ترحيلهم؛ بل نعتقد أن الطريق الأمثل لتجنب سوء المعاملة تكمن في التأكد من أننا لن نعيد الأفراد الذين يواجهون أخطاراً حقيقية، وليس من خلال إجراء الرصد عليهم بعد عودتهم». ومع ذلك، تشير البحوث إلى أن ربع قرارات رفض اللجوء تردّ بعد الطعن بها.<sup>٢</sup>

للرصد ما بعد الترحيل القدرة على تسليط الضوء على النواحي التي رُفض لأجلها على سبيل الخطأ منح اللجوء لأشخاص يواجهون فعلياً خوفاً مبرراً من الملاحقة ثم أعيدوا إلى البلاد التي أنوا منها. وإضافة إلى ذلك، بمقدور المحامين استخدام التقارير المنشورة الخاصة بانتهاكات حقوق الإنسان بعد الترحيل بوصفها أداة إستراتيجية في التقاضي وفي تثبيت السوابق القضائية، وهي أداة مفيدة أيضاً للناشطين للمنظمات التي تحشد مجموعات الضغط بهدف تحسين إجراءات اللجوء. والأهم من ذلك أن المنظمات العاملة في البلدان المستقبلية التي ترصد وصول طالبي اللجوء المرفوضين ستكون ذات قدرة أفضل ليسفي عرض المساعدة فحسب بل في إنقاذ حياة الناس أيضاً.

في هذا المثال، تمكنت مجموعة دعم المحتجزين من البقاء على اتصال مع ذلك الشخص لكن الأمر لم يكن كذلك دائماً مع غيرهم. وبهذا الصدد، يشرح لنا الناطق الرسمي للمجموعة سبب صعوبة البقاء على اتصال بالمرحلين قائلاً: «لقد صودرت هواتف [المرحلين] أثناء احتجازهم أو لم يكن لديهم رصيد ولا مال لإجراء الاتصال لدى عودتهم. وكثير منهم ليسوا مستعدين كفاية لترحيلهم لأنهم لم يتوقعوا الترحيل أصلاً فضلاً عن ضياع الأرقام وعناوين البريد الإلكتروني التي كتبت على عجل في مزق من الأوراق ما يجعلنا غير قادرين على التواصل معهم مجدداً ولا سبيل أمامنا لاستعادة سبل التواصل معهم.»

■ يلحظوا التفاعلات بين المسؤولين والعائدين

■ يتمكنوا من التواصل مع المرحلين

■ يتحققوا من ظروف الاحتجاز وأماكن الانتظار

■ يتحققوا من ملفات العائدين

يجعل التفاعل مع الحدث صعباً على المنظمات في البلدان المستقبلية. وإضافة إلى ذلك، قد يؤدي مساعدة طالبي اللجوء المرفوضين والمرحلين في البلدان المستقبلية إلى ظهور مخاطر أمنية على الأعضاء المحليين للشبكة.

ومع ذلك، قد يكون للأدلة المجموعة من خلال الرصد قدرة على إحداث الفرق والتغيير. فالمعلومات المتعلقة بإساءة ما بعد الترحيل في أريتريا والمعلن عنها في تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠٩ بعنوان: أريتريا: يُرسلون إلى بلادهم حيث الاحتجاز والتعذيب (Eritrea: Sent Home to Detention and Torture) ساعدت في تعليق عمليات الترحيل إلى أريتريا. <sup>٧</sup> وفي وقت أكثر حداثة، كان لتقرير كاثرين راموس أثر في إطلاق بعثة لتقصي الحقائق في خدمات معلومات الدول الأصلية في هيئة الحدود البريطانية كما استخدم المحامون ذلك التقرير في محاولاتهم للحصول على أوامر قضائية ضد الترحيل.

ويعمل مشروع حقوق الإنسان في مرحلة ما بعد الترحيل في جامعة بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية على تأسيس اتفاقية لحقوق المرهلين التي ستساهم في حماية جميع المرهلين بمن فيهم طالبي اللجوء المرفوضين. <sup>٨</sup> ومن الضروري توفير نظام مستقل ومنهج للرصد لضمان حماية اللاجئين في نظام قضائي يعاني من الثغرات ونقص في الكوادر والتمويل. وفي غضون ذلك، يبقى رصد ما بعد الترحيل معتمداً على الأفراد المخلصين ومنظمات المجتمع المدني الصغيرة.

ليانا بوديشفا وفريديريكا فيتير مديران مشاركان لشبكة رصد ما بعد الترحيل ويمكن الاتصال بهما على العنوان التالي [failedasylumseekersdeportation@gmail.com](mailto:failedasylumseekersdeportation@gmail.com)

١. المديرية العامة للعدالة، المفوضية الأوروبية، الحرية والأمن «دراسة مقارنة حول الممارسات الفضلى في مجال رصد العودة القسرية»

(Comparative Study on Best Practices in the Field of Forced Return Monitoring)

٢. نوفمبر/تشرين الثاني 2011، <http://tinyurl.com/EC-forced-return-monitoring>

٣. مجلس اللاجئين «بين المطرقة والسندان: المعضلة التي تواجه طالبي اللجوء المرفوضين» (Between a rock and a hard place: the dilemma facing refused asylum seekers)

ديسمبر/كانون الأول 2012.

<http://tinyurl.com/RC-2012-rock-and-hard-place>

<http://soasdetaineesupport.wordpress.com>

٤. <http://tinyurl.com/JusticeFirst-Ramos-Dec2011>

٥. [www.irinnews.org/Report/97637/New-network-monitors-deportee-abuses](http://www.irinnews.org/Report/97637/New-network-monitors-deportee-abuses)

٦. [www.refugeelegalaidinformation.org/post-deportation-monitoring-network](http://www.refugeelegalaidinformation.org/post-deportation-monitoring-network)

<http://tinyurl.com/AI-2009-Eritrea>

٧. [www.bc.edu/centers/humanrights/projects/deportation.html](http://www.bc.edu/centers/humanrights/projects/deportation.html)

وهناك كاثرين راموس (منظمة العدالة أولاً) التي سافرت إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية للتحقق مما حدث لطالبي اللجوء المرفوضين ممن رُحّلوا من المملكة المتحدة. وفي تقريرها «عودة غير مأمونة: الإعادة القسرية لطالبي اللجوء الكونغوليين» (Unsafe Return: Refoulement of the Congolese Asylum Seekers) وثقت تعرض طالبي اللجوء الكونغوليين للاعتقال والتعذيب أثناء عودتهم. وغالباً ما كان التقدم لطلب اللجوء ذاته هو الذي وضع المرهلين في خطر. فقد علم أحد الأفراد، على سبيل المثال، من ضابط الأمن أنهم عليهم اعتقاله «من حيث المبدأ» لأنه ذهب إلى بلد آخر وادعى هناك «أننا لا نحترم حقوق الإنسان هنا [أي في جمهورية الكونغو الديمقراطية]». <sup>٤</sup>

«عندما نصل كنشاسا، تعتقلنا الشرطة وضباط الهجرة. كنا وقتها في وضع مزر للغاية بعد رحلة العذاب الطويلة تلك. لقد وضعونا في مكان استُخدم للاحتجاز... لم يكن باستطاعة الأطفال تحمل ذلك فتعرضوا للجفاف والصدمة النفسية» (عائد كونغولي)

وهناك بعض المنظمات في البلدان المستقبلية تسعى لرصد وضع طالبي اللجوء المرفوضين بعد ترحيلهم. فمشروع قانون اللاجئين في كامبالا يستضيف برنامجاً لتلقي طالبي اللجوء المرفوضين المرهلين ودعمهم. وفي الكاميرون، تسعى منظمة «الحقوق للجميع» إلى توفير تلك المساعدات لكنها واجهت صعوبات في سبيل ذلك. فقد أشار المتحدث الرسمي باسمهم إلى أن المحاولات الأربع الأخيرة في نقل المرهلين من المطار قد أخفقت لأن السلطات الكاميرونية ببساطة أنكرت وجود المرهلين على متن الرحلات التي ذكرتها المنظمات في البلدان المرهّلة. <sup>٥</sup>

### شبكة رصد ما بعد الترحيل

تأسست شبكة رصد ما بعد الترحيل في عام ٢٠١٢ على يد برنامج لاجئي فاهامو بهدف تمكين المنظمات في بلدان الترحيل والاستقبال من التواصل بعضها مع بعض وتحسين تبادل المعلومات وجمع البيانات حول انتهاكات حقوق الإنسان في مرحلة ما بعد الترحيل. <sup>٦</sup>

وقد استُخدمت الشبكة مؤخراً لتبني مشروع قانون اللاجئين في كامبالا بشأن المرهلين الواصلين إلى مطار عنتيبي لتمكين كوادر المشروع من الذهاب إلى المطار وأخذ المرهلين وتقديم المشورة القانونية والدعم النفسي لهم. لكن المعلومات حول الترحيلات الآتية غالباً ما تصل في اللحظة الأخيرة ما